ثم دخلت سنة ست وتسعين ومائة

ذكر توجيه الأمين الجيوش إلى طاهر وعودهم من غير قتال

في هذه السنة سيَّر الأمين أسد بن يزيد بن مزيد، وسيَّر عمّه أحمد بن مزيد، وعبد الله بن حميد بن قحطبة، إلى حلوان لحرب طاهر[1].

وكان سبب ذلك ما ذكره أسد قال: [إنه] لما قتل عبد الرحمٰن أرسل إليّ الفضل بن الربيع يستدعيني فجئته، ودخلت عليه وهو قاعد[1] بيده رقعة قد قرأها، وقد احمرّت عيناه، فاشتد غضبه، وهو يقول: ينام نوم الطائر[2]، وينتبه انتباه الذئب [الذئب]، همّه بطنه، يقاتل الرعاء والكلاب ترصده، لا يفكّر في زوال نعمة، ولا يروّي في إمضاء رأي، قد ألهاه كأسه وشغله قدحه، فهو[3] يجري في لهوه، والأيام توضع في هلاكه، قد شمّر له عبد الله عن ساق، وفوّق له أصوب أسهمه، يرميه على بعد الدار بالحتف النافذ، والموت القاصد، وقد عبى له المنايا على ظهور الخيل، وناط له البلاء في أسنّة الرماح وشفار السيوف، ثم استرجع وتمثّل بشعر البعيث:

وَمَجْدُولَةٍ جَذْلَ العِنَانِ خَرِيدَةٍ ... لَهَا شَعَرٌ جَعْدٌ وَوَجْهٌ مُقَسَّمُ

وَثَغْرٌ نَقِيُّ اللَّونِ عَذْبٌ مَذَاقُهُ ... يُضِيءُ لَهُ الظَّلْمَاءُ سَاعَةَ تَبسِمُ

وَثَدْيَانِ كَالحُقَّيْنِ وَالبَطْنُ ضَامِرٌ ... خُمِيصٌ وَوَجْهٌ نَارُهُ تَتَضَرَّمُ

لَهَوْتُ بِهَا لَيْلَ التَّمَامِ ابْنَ خَالِدٍ ... وَأَنْتَ بِمَرْوِ الرُّوْذِ غَيْظاً تَجَرَّمُ

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٤١٨)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (٢/ ١٩)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٠/ ٦٧٣) مختصراً.

---

(1) في المخطوطة: قاعدو.

(2) في المخطوطة: الطيربان.

(3) في المخطوطة: وهو.

أَظَلُّ أُنَاغِيهَا وَتَحْتَ ابنِ خَالِدٍ ... أُمَيَّةَ نَهْدُ المَرْكَلَيْنِ عَثَمْثَمُ
طَوَاهُ طِرَادُ الخَيْلِ فِي كلِّ غَارَةٍ ... لَهَا عَارِضٌ فِيهِ الأَسِنَّةُ تُرْزِمُ
يُقَارِعُ أَتْرَاكَ ابنِ خَاقَانَ لَيْلَةً ... إلى أن يُرَى الإِصْبَاحُ مَا يَتَلَعْثَمُ
فَيُصْبِحُ مِنْ طُولِ الطِّرادِ وجِسْمُهُ ... نَحِيلٌ وأُضْحِي فِي النَّعِيمِ أُصَمِّمُ
أُبَاكِرُهَا صَهْبَاءَ كَالمِسْكِ رِيحُهَا ... لَهَا أَرَجٌ فِي دَنِّهَا حِينَ يَرْسُمُ
فَشَتَّانَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ ابنِ خَالِدٍ ... أُمَيَّةَ فِي الرِّزْقِ الذي اللهُ يَقْسِمُ[1] / ج٥ ١٤٨/ط

ثم التفت إلي فقال: أبا الحارث أنا وإياك نجري إلى غاية، إن قصرنا عنها ذممنا، وإن اجتهدنا في بلوغها[1] انقطعنا، وإنما نحن شعب من أصل، إن قوي قوينا، وإن ضعف ضعفنا، إن هذا الرجل قد ألقى بيده إلقاء الأمة الوكعاء، يشاور النساء، ويعتزم على الرؤيا، وقد أمكن ما معه من أهل اللهو والجسارة، فهم[2] يعدونه الظفر، ويمنونه عقب الأيام والهلاك أسرع إليه من السيل إلى قيعان الوحل، وقد خشيت والله أن نهلك بهلاكه، ونعطب بعطبه، وأنت فارس العرب وابن فارسها، وقد فزع إليك في هذا الأمر ولقاء هذا الرجل، وأطعمه فيما قبلك أمران: أحدهما صدق الطاعة وفضل النصيحة، والثاني يُمْن نقيبتك وشدّة بأسك، وقد أمرني بإزاحة ما عليك، وبسط يدك فيما أحببت، غير أن الاقتصاد رأس النصيحة، ومفتاح اليمن والبركة، أنجز[3] حوائجك، وعجّل المبادرة إلى عدوّك، فإني أرجو أن يوليك الله [شرف] هذا الفتح، ويلمّ بك شعث هذ الخلافة والدولة. فقلت: أنا لطاعة أمير المؤمنين وطاعتك مقدِم، ولكل ما دخل[4] فيه الوهن على عدوّه وعدوك حريص، غير أن المحارب لا يعمل بالغدر ولا يفتح أمره بالتقصير والخلل[5]. وإنما ملاك المحارب الجنود، وملاك الجنود المال، والذي أسأل أن يؤمر[6] لأصحابي برزق سنة، وتحمل معهم أرزاق سنة، وتخص أهل الغناء والبلاء، وأبدّل من[7] فيهم من الضَّعفى، وأحمل ألف رجل ممن معي على الخيل، ولا أسأل عن محاسبة ما افتتحت من المدن والكور، فقال: قد أشطططت ولا بد من مناظرة أمير المؤمنين، ثم ركب وركبت معه، فدخل قبلي على الأمين، وأذن لي

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٤١٨، ٤١٩).

(1) في المخطوطة: بلوغنا.
(2) في المخطوطة: ومنهم.
(3) في المخطوطة: فانجز.
(4) في المخطوطة: أدخل.
(5) في المخطوطة: الخال.
(6) في المخطوطة: يؤمن.
(7) في المخطوطة: ممن.

فدخلت، فما كان إلا كلمتان حتى غضب وأمر بحبسي[١].

وقيل: إنه طلب أن يدفع وَلَدَيْ المأمون، فإن أطاعه، وإلا قتلهما، فقال الأمين: أنت أعرابي مجنون، أدعوك إلى ولاية أعنة العرب والعجم، وأطعمك خراج كور الجبال إلى خراسان، وأرفع منزلتك على نظرائك من أبناء القوّاد والملوك، وتدعوني إلى قتل ولدي، وسفك دماء أهل بيتي إن هذا للخرق والتخليط.

وكان ببغداد ابنان للمأمون مع أمهما أم عيسى ابنة الهادي، وقد طلبهما المأمون من أخيه في حال السلام، فمنعهما من المال الذي كان له/ ، فلما حبس أسداً قال: هل في أهل بيته من يقوم مقامه، فإني أكره أن أفسدهم مع نباهتهم، وما تقدّم من طاعتهم ونصيحتهم؟ قالوا: نعم عمّه أحمد بن مزيد، وهو أحسنهم طريقة[1]، له بأس ونجدة، وبصر بسياسة الحرب، فأنفذ إليه أحضره، فأتى الفضل، فدخل عليه ـ وعنده عبد الله بن حميد بن قحطبة ـ وهو يريده على المسير إلى طاهر، وعبد الله يشطّ، قال أحمد: فلما رآني الفضل رحّب بي، ورفعني إلى صدر المجلس، ثم أقبل على عبد الله يداعبه، ثم قال:

ج٥/١/٤٨

إنَّا وَجَدْنَا لَكُم إِذْ رَثَّ حَبْلُكُمُ ... مِنْ آل شَيْبَانَ أُمَّا دُونَكُم وَأَبَا

الأَكْثَرُونَ إذا عُدَّ الحَصَى عَدَداً ... وَالأَقْرَبُونَ إِلَينَا مِنْكُمُ نَسَبَا[٢]

فقال عبد الله: أُقسم أنهم لكذلك، وفيهم سد الخلل، ونكاء العدو، ودفع معرة أهل المعصية عن أهل الطاعة، فقال له الفضل: إن أمير المؤمنين أجرى ذكرك، فوصفتك له [بحسن الطاعة والشدّة على أهل المعصية]، فأحب اصطناعك والتنويه باسمك، وأن يرفعك إلى منزلة لم يبلغها أحد من أهل بيتك، ثم مضى ومضيت/ معه إلى الأمين، فدخلنا عليه، فقال لي في حبس أسد، واعتذر إليَّ وأمرني بالمسير إلى حرب طاهر فقلت: سأبذل في طاعة أمير المؤمنين مهجتي، وأبلغ في جهاد عدوّه أفضل ما أمله عنده ورجاه من غنائي وكفايتي، إن شاء الله تعالى، فأمر الفضل بأن يمكّنه من العساكر يأخذ منهم من أراد، وأمره بالجدّ في المسير والتجهّز، فأخذ من العسكر عشرين ألف فارس، وسار معه عبد الله بن حميد بن قحطبة في عشرين ألفاً [من الأبناء]، وسار بهم إلى

ج٥/ب/١٤٩

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٤١٩، ٤٢٠).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٤٢٠، ٤٢١).

(1) في المخطوطة: طريقة و.

حلوان، وشفع في أسد ابن أخيه فأطلقه[١].

وأقام أحمد وعبد الله بخانقين، وأقام طاهر بموضعه، ودسّ الجواسيس والعيون، وكانو يرجفون في عسكر أحمد وعبد الله [ويخبرونهم] أن الأمين قد وضع العطاء لأصحابه وأمر لهم بالأرزاق الوافرة، ولم يزل يحتال في وقوع الاختلاف بينهم؛ حتى اختلفوا وانتقض أمرهم وقاتل بعضهم بعضاً، ورجعوا عن خانقين من غير أن يلقوا طاهراً، وتقدّم طاهر، فنزل حلوان، فلما نزلها لم يلبث إلا يسيراً؛ حتى أتاه هرثمة في جيش من عند المأمون، ومعه كتاب إلى طاهر يأمره بتسليم ما حوى من المدن والكور إلى هرثمة، ويتوجّه هو إلى الأهواز، ففعل ذلك، وأقام هرثمة بحلوان وحصّنها، وسار طاهر إلى الأهواز[٢].

ذكر الفضل بن سهل

في هذه السنة خطب للمأمون بإمرة المؤمنين، ورفع منزلة الفضل بن سهل، وسبب ذلك: أنه لما أتاه خبر قتل ابن ماهان وعبد الرحمٰن بن جبلة، وصحّ عنده الخبر بذلك، أمر أن يخطب له، ويخاطب بأمير المؤمنين، ودعا الفضل بن سهل وعقد له على المشرق من جبل همذان إلى التبت طولاً، ومن بحر فارس إلى بحر الديلم وجرجان عرضاً، وجعل له عمالة ثلاثة آلاف ألف درهم، وعقد له لواء على سنان ذي شعبتين، ولقّبه ذا الرياستين: رياسة الحرب، والقلم، وحمل اللواء علي بن هشام، وحمل القلم نعيم بن حازم، وولى الحسن بن سهل ديوان الخراج[٣].

ذكر عبد الملك بن صالح بن علي وموته

قد ذكرنا قبض الرشيد على عبد الملك بن صالح، وحبسه إياه، فلم يزل محبوساً، حتى مات الرشيد فأخرجه الأمين من الحبس في ذي القعدة سنة ثلاث وتسعين، وأحسن

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٤٢١، ٤٢٢).

(٢) ذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (٢/ ١٩، ٢٠)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٠/ ٢٣)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٠/ ٦٧٣) مختصراً، وذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٤٢٣).

(٣) ذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٠/ ٢٣)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (٢/ ٢٠)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٠/ ٦٧٣) مختصراً، وذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٤٢٤).

إليه، فشكر عبد الملك ذلك له، فلما كان من طاهر ما كان دخل عبد الملك على الأمين، فقال له: يا أمير المؤمنين! أرى الناس قد طمعوا فيك، وجندك قد أعيتهم الهوام، وأضعفتهم الحروب، وامتلأت قلوبهم هيبة لعدوّهم، فإن سيّرتهم إلى طاهر غلب بقليل من معه كثيرهم، وهزم بقوة نيّته ضعف نصائحهم ونيّاتهم، وأهل الشام قوم قد ضرّستهم الحرب، وأدّبتهم الشدائد، وكلّهم منقاد إليّ متنازع إلى طاعتي، وإن وجّهني أمير المؤمنين اتّخذت له منهم جنداً يعظّم نكايتهم في عدوّه، فولاّه/ الأمين الشام والجزيرة، وقوّاه بمال ورجال، وسيّره سيراً حثيثاً، فسار حتى نزل الرقّة[1]. ج٥/١٥٠/ط

وكاتب رؤساء أهل الشام، وأهل القوّة، والجلد، والبأس، فأتوه رئيساً بعد رئيس، وجماعة بعد جماعة، فأكرمهم، ومنّاهم، وخلع عليهم، وكثر جمعه، فمرض واشتدّ مرضه.

ثم إن بعض جنود خراسان المقيمين في عسكر الشام رأى دابّة كانت أُخذت منه في وقعة سليمان بن أبي جعفر، تحت بعض الزواقيل من أهل الشام أيضاً، فتعلّق بها. واجتمع جماعة من الزواقيل والجند فتضاربوا، واجتمعت الأبناء وتألّبوا، وأتوا الزواقيل - وهم غارون - فوضعوا فيهم السيوف، فقتلوا منهم مقتلة عظيمة، وتنادى الزواقيل، فركبوا خيولهم ونشبت الحرب بينهم، وبلغ ذلك عبد الملك، فوجّه إليهم يأمرهم بالكفّ، فلم يفعلوا واقتتلوا يومهم ذلك قتالاً شديداً، وأكثرت الأبناء القتل/ في الزواقيل، فأخبر عبد الملك بذلك - وكان مريضاً مدنفاً - فضرب بيده على يد، وقال: واذلاه! تستضام العرب في دورها وبلادها! فغضب من كان أمسك عن الشر من الأبناء وتفاقم الأمر، [فيما بينهم] وقام بأمر الأبناء الحسين بن علي بن عيسى بن ماهان، وأصبح الزواقيل فاجتمعوا بالرقّة، واجتمع الأبناء وأهل خراسان بالرافقة. ج٥/٤٨/ب

[1-1]وقام[1-1] رجل من أهل حمص [فقال: يا أهل] حمص! الهرب أهون من العطب، والموت أهون من الذل، إنكم قد بعدتم عن بلادكم، ترجون الكثرة بعد القلّة، والعزّة بعد الذلّة، ألا وفي الشر وقعتم، وفي حومة الموت أنختم، إن المنايا في شوارب

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٤٢٤، ٤٢٥).

(1-1) في المخطوطة: فقام.

المسوّدة وقلانسهم، النفير النفير، قبل أن ينقطع السبيل، وينزل الأمر الجليل، ويفوت المطلب، ويعسر المهرب[١].

وقام رجل من كلب في غرز ناقته، فقال نحواً من ذلك، ثم قال: ألا وإني سائر، فمن أراد الانصراف فلينصرف معي[٢].

ثم سار فسار معه عامة أهل الشام، وأحرقت الزواقيل ما كان التجّار قد جمعوه من الأعلاق، وأقبل نصر بن شبث العقيلي، ثم حمل وأصحابه فقاتل قتالاً شديداً، وصبر الجند لهم، وكان أكثر القتل في الزواقيل لكثير بن قادرة، وأبي القيل، وداود بن موسى بن عيسى الخراساني، وانهزمت الزواقيل وكان على حاميتهم يومئذٍ نصر بن شبث، وعمرو بن عبد العزيز السلمي، والعباس بن زفر الكلابي، ثم توفي: عبد الملك بن صالح بالرقّة في هذه السنة[٣].

ذكر خلع الأمين والمبايعة للمأمون وعود الأمين إلى الخلافة

فلما مات عبد الملك بن صالح نادى الحسين بن علي بن عيسى بن ماهان في الجند، فجعل الرجالة في السفن، وسار الفرسان على الظهر في رجب[٤].

فلما قدم بغداد لقيه القوّاد وأهل بغداد، وعملت له القباب، ودخل منزله، فلما كان جوف الليل بعث إليه الأمين يأمره بالركوب إليه، فقال للرسول: ما أنا بمغنٍ[1]، ولا مسامر، ولا مضحك، ولا ولّيت له عملاً ولا مالاً، فلأي شيء يريدني هذه الساعة؟ انصرف، فإذا أصبحت غدوت إليه إن شاء الله[٥].

وأصبح الحسين، فوافى باب الجسر، واجتمع إليه الناس فقال: يا معشر الأبناء! إن

---

(١) ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٠/ ٦٧٣) بمعناه، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٠/ ٢٤) مختصراً، وذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٤٢٥، ٤٢٦).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٤٢٧).

(٣) ذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٠/ ٢٤)، وذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٤٢٧) مطوّلاً.

(٤) ذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٠/ ٢٤) مختصراً، وذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٤٢٨).

(٥) ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٠/ ٦٧٣)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٠/ ٢٤)، وذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٤٢٨).

---

(1) في المخطوطة: بغنى.

خلافة الله لا تجاور بالبطر، ونعمته لا تستصحب بالتجبّر، وإن محمداً يريد أن يوقع إذلالكم[1] وينقل عزّكم إلى غيركم، وهو صاحب الزواقيل [بالأمس]، وبالله إن طالت به مدة ليرجعن وبال ذلك عليكم، فاقطعوا[2] أثره قبل أن يقطع آثاركم، وضعوا عزّه قبل أن يضع عزّكم، فوالله لا ينصره ناصر منكم إلا خذل، وما عند الله ﷻ لأحد/ هوادة، ولا يراقب على الاستخفاف بعهوده والحنث بأيمانه. ج٥/١٥١/ط

ثم أمر الناس بعبور الجسر، فعبروا وصاروا إلى سكة باب خراسان، وتسرّعت خيول الأمين إلى الحسين، فقاتلوه قتالاً شديداً، فانهزم أصحاب الأمين وتفرّقوا، فخلع الحسين الأمين يوم الأحد لإحدى عشرة ليلة خلت من رجب، وأخذ البيعة للمأمون من الغد يوم الاثنين[1].

فلما كان يوم الثلاثاء وثب العباس بن موسى بن عيسى بالأمين، فأخرجه من قصر الخلد وحبسه بقصر المنصور، وأخرج[3] أمه زبيدة أيضاً فجعلها مع ابنها، فلما كان يوم الأربعاء طالب الناس الحسين بالأرزاق، وماج بعضهم في بعض، فقام محمد بن خالد بباب الشام، فقال: أيها الناس! والله ما أدري بأي سبب تأمّر الحسين [بن علي] علينا، وتولى هذا الأمر دوننا؟ ما هو بأكبرنا سناً، وما هو بأكبر منا حسباً، ولا بأعظمنا منزلةً وغنًى، وإني أوّلكم أنقض عهده، وأظهر الإنكار لفعله، فمن كان على رأيي فليعتزل معي[2].

وقال أسد الحربي: يا معشر الحربية! هذا يوم له ما بعده، إنكم قد نمتم فطال نومكم، وتأخّرتم فتقدم عليكم غيركم، وقد ذهب أقوام بخلع الأمين، فاذهبوا أنتم بذكر فكّه وإطلاقه، وأقبل شيخ على فرس فقال: أيها الناس، [هل] تعتدون على محمد بقطع أرزاقكم؟ قالوا: لا، قال: فهل قصّر بأحد من رؤسائكم، وعزل أحداً من قوّادكم؟ قالوا: لا، قال: فما بالكم خذلتموه، وأعنتم عدوّه على أسره؟ وأيم الله ما قتل قوم خليفتهم إلا سلّط الله عليهم السيف، أنهضوا إلى خليفتكم فقاتلوا عنه من أراد خلعه، فنهضوا وتبعهم

(١) ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٠/ ٦٧٣) مختصراً، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٠/ ٢٤)، وذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٤٢٨، ٤٢٩).

(٢) ذكره ابن أعثم في «الفتوح» (٤/ ٤٤) مختصراً، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٠/ ٦٧٣) مختصراً، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٠/ ٢٤، ٢٥)، وذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٤٢٩، ٤٣٠).

(1) في المخطوطة: أديانكم.
(2) في المخطوطة: وأقطعوا.
(3) في المخطوطة: خرج.

أهل الأرباض، فقاتلوا الحسين قتالاً شديداً، فأسر الحسين بن علي، ودخل أسد الحربي على الأمين، فكسر قيوده، وأقعده في مجلس الخلافة، ورأى الأمين أقواماً ليس عليهم لباس الجند، فأمرهم بأخذ السلاح، فانتهبه الغوغاء ونهبوا غيره، وحمل إليه الحسين أسيراً فلامه [1]فاعتذر له[1] الحسين، فأطلقه وأمره بجمع الجند، ومحاربة أصحاب المأمون، وخلع عليه، وولاّه ما وراء بابه، وأمره بالمسير إلى حلوان(١).

فوقف الحسين بباب الجسر ـ والناس يهنونه ـ فلما خف [عنه] الناس قطع الجسر وهرب، فنادى الأمين في الجند يطلبه، فركبوا كلهم، فأدركوه بمسجد كوثر على فرسخ من بغداذ فقاتلهم، فعثر به [فرسه] فسقط عنه، فقتل وأخذوا رأسه(٢).

وقيل: إن الأمين كان استوزره وسلم إليه خاتمه(٣).

وجدد الجند البيعة للأمين بعد قتل الحسين بيوم، وكان قتله خامس عشر رجب، فلما قتل الحسين بن علي هرب الفضل بن الربيع/ واختفى(٤). ج٥/٤٩أ

ذكر ما فعله طاهر بالأهواز

لما نزل طاهر بشلاشان وجّه الحسين بن عمر الرستمي إلى الأهواز وأمره بالحذر، فلما توجّه أتت طاهراً عيونه، فأخبروه أن محمد بن يزيد بن حاتم المهلّبي ـ وكان عاملاً للأمين على الأهواز ـ قد توجّه في جمع عظيم يريد جنديسابور ليحمي الأهواز من أصحاب طاهر، فدعا طاهر عدّة من أصحابه، منهم: محمد بن طالوت، ومحمد بن العلاء، والعبّاس بن بخاراخذاه، وغيرهم، وأمرهم أن يجدوا السير، حتى يتّصل أولهم بآخر أصحاب/ الرستمي، فإن احتاج إلى مدد أمدوه، فساروا حتى شارفوا الأهواز ولم يلقوا أحداً(٥). ج٥/١٥٢ط

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٤٣٠، ٤٣١)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٠/ ٢٥، ٢٦)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٠/ ٦٧٤) مختصراً.

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٤٣١)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٠/ ٢٦)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٠/ ٦٧٤) مختصراً.

(٣) ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٠/ ٦٧٤)، وذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٤٣١).

(٤) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٤٣١، ٤٣٢)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٠/ ٢٦)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٠/ ٦٧٤).

(٥) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٤٣٢).

(1-1) في المخطوطة: واعتذر إليه.

وبلغ خبرهم محمد بن يزيد فسار، حتى نزل عسكر مكرم وصيَّر العمران والماء وراء ظهره، وتخوّف طاهر أن يعجّل إلى أصحابه، فأمدّهم بقريش بن شبل، وتوجّه هو بنفسه، حتى كان قريباً منهم، وسيَّر الحسين بن علي المأموني إلى قريش والرستمي، فسارت تلك العساكر، حتى أشرفوا على محمد بن يزيد بعسكر مكرم، فاستشار[1] أصحابه في المطاولة والمناجزة، فأشاروا عليه بالرجوع إلى الأهواز والتحصّن بها، وأن يستدعي الجند من البصرة وقومه الأزد، ففعل ذلك[1].

فسيَّر طاهر وراءه قريش بن شبل، وأمره بمبادرته قبل أن يتحصّن بالأهواز، فسبقه محمد بن يزيد ووصل بعده بيوم قريش، فاقتتلوا قتالاً شديداً، فالتفت محمد إلى من معه من مواليه ـ وكان أصحابه قد رجعوا عنه ـ فقال لمواليه: ما رأيكم؟ إني أرى من معي قد انهزم، ولست آمن خذلانهم، ولا أرجو رجعتهم، وقد عزمت على النزول والقتال بنفسي، حتى يقضي الله بما أحب، فمن أراد الانصراف فلينصرف[2]، فوالله لئن تبقوا أحب إليَّ من أن تموتوا، فقالوا: والله ما أنصفناك إذاً تكون قد أعتقتنا من الرق، ورفعتنا من الضعة، وأغنيتنا بعد القلّة، ثم نخذلك على هذه الحال، فلعن الله الدنيا والعيش بعدك، ثم نزلوا فعرقبوا دوابهم، وحملوا على أصحاب قريش حملة منكرة، فأكثروا فيهم القتل، وقتل محمد بن يزيد المهلّبي، واستولى طاهر على الأهواز وأعمالها، واستعمل العمال على اليمامة، والبحرين، وعمّان[3]، وجرح في تلك الوقعة عدّة جراحات، وقطعت يده، وقال بعض المهالبة:

فما لُمْتُ نَفْسِي غَيْرَ أَني لَمْ أُطِقْ ... جِرَاكاً وإنّ كُنْتُ بالضَّرْبِ مُثْخَنا

وَلَوْ سَلِمَتْ كَفّايَ قَاتَلْتُ دُونَهُ ... وَضَارَبْتُ عَنْه الطَّاهري الملَعَّنا

فتى لا يرى أن يَخذُلَ السَّيفَ في الوغَى ... إذا ادّرَعَ الهَيْجَاءَ في النَّقعِ واكتَنَى[2]

ولما دخل ابن أبي عيينة المهلّبي على طاهر ومدحه فحين انتهى إلى قوله:

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٤٣٢، ٤٣٣).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٤٣٣، ٤٣٤) مطوّلاً، وذكره ابن أعثم في «الفتوح» (٤/ ٤٤١) مختصراً.

---

(1) في المخطوطة: واستشار.

(2) في المخطوطة: و لينصرف.

(3) في المخطوطة: عمان وقال بعض المهالبة.

مَـــا سَـــاءَ ظَـــنّـــي إلا بِـــواحِـــدَةٍ فِـي الـصَّـدْرِ مَحْـصُـورَةٍ عَـنِ الـكَـلِـمِ[١]

تبسّم طاهر، ثم قال: أما والله ساءني من ذلك ما ساءك، وآلمني ما آلمك، ولقد كنت كارهاً لما كان، غير أن الحتف واقع، والمنايا نازلة، ولا بد من قطع الأواصر والشكر للأقارب في تأكيد الخلافة، والقيام بحق الطاعة، فظن من حضر أنه أراد محمد بن يزيد بن حاتم[٢].

ذكر استيلاء طاهر على واسط وغيرها

ثم سار طاهر من الأهواز إلى واسط وبها السندي بن يحيى الحرشي، والهيثم بن شعبة خليفة خزيمة بن خازم، فجعل طاهر كلما تقدّم نحوهم تقوّضت المسالح والعمّال بين يديه، حتى أتى واسط، فهرب[1] السندي والهيثم بن شعبة عنها، واستولى طاهر على واسط، ووجّه قائداً من قوّاده إلى الكوفة وعليها العباس بن موسى الهادي، فلما بلغه الخبر خلع الأمين، وبايع للمأمون، وكتب بذلك إلى طاهر، ونزلت خيل طاهر فم النيل، وغلب على ما بين واسط والكوفة، وكتب المنصور بن المهدي ـ وكان عاملاً للأمين على البصرة ـ إلى طاهر ببيعته وطاعته[٣].

وأتته بيعة المطلب بن عبد الله بن مالك بالموصل للمأمون، وخلع الأمين، وكان هذا جميعه في رجب من هذه السنة[٤].

ج٥ ١٥٣/ط فأقرّهم طاهر على أعمالهم، وولى داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي/ الهاشمي مكة والمدينة، واستعمل يزيد بن جرير بن يزيد بن خالد بن عبد الله القسري البجلي على اليمن، ووجّه الحارث بن هشام وداود بن موسى إلى قصر ابن هبيرة وأقام طاهر بجرجرايا[٥].

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٤٣٤).
(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٤٣٤، ٤٣٥).
(٣) ذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٠/ ٢٦)، وذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٤٣٥).
(٤) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٤٣٥، ٤٣٦).
(٥) ذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٠/ ٢٦)، وذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٤٣٦).

(1) في المخطوطة: وهرب.

فلما بلغ الأمين خبر عامله بالكوفة وخلعه، والبيعة للمأمون، وجّه محمد بن سليمان القائد، ومحمد بن حمّاد البربري، وأمرهما أن يبيّتا الحارث بن هشام وداود بالقصر، فبلغ الحارث الخبر، فركب هو وداود، فعبرا في مخاضة في سوراء إليهم، فأوقعا بهم وقعة شديدة، فاقتتلوا[1] قتالاً شديداً، وانهزم أهل بغداذ[١].

ووجّه الأمين أيضاً الفضل بن موسى بن عيسى الهاشمي عاملاً على الكوفة في خيل، فبلغ طاهراً الخبر، فوجّه محمد بن العلاء في جيش إلى طريقه، فلقي الفضل بقرية الأعراب، فبعث إليه الفضل: إني سامع مطيع، وإنما كان مخرجي كيداً مني لمحمد الأمين، فقال له ابن العلاء: لست أعرف ما تقول، فإن أردت طاهراً فارجع وراءك فهو أسهل الطريق، فرجع الفضل، فقال محمد بن العلاء: كونوا على حذر فلا آمن مكره.

ثم إن الفضل رجع إلى ابن العلاء، وهو يظن أنه على غير أهبة، فرآه متيقظاً حذراً، فاقتتلوا قتالاً شديداً كأشد ما يكون من القتال، فانهزم الفضل وأصحابه/ [٢]. ج٥ / ٤٩/ب

ذكر استيلاء طاهر على المدائن ونزوله بصرصر

ثم إن طاهراً سار إلى المدائن، وبها جيش كثير للأمين، عليهم البرمكي قد تحصن بها، والمدد يأتيه كل يوم والخلع والصلات [من قبل محمد]، فلما قرب طاهر منه وجّه قريش بن شبل، والحسين بن علي المأموني في مقدّمته، فلما سمع أصحاب البرمكي طبول طاهر أسرجوا وركبوا، وأخذ البرمكي في التعبية، فكان[2] كلما سوى صفاً انتقض، [3]واضطرب[3] وانضم أوّلهم إلى آخرهم، فقال: اللهم إنا نعوذ بك من الخذلان، ثم قال لصاحب ساقته: خلّ سبيل الناس، فلا خير عندهم، فركب بعضهم بعضاً نحو بغداذ، فنزل طاهر المدائن واستولى على تلك النواحي، ثم[4] سار إلى صرصر، فعقد بها جسراً ونزلها[٣].

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٤٣٦، ٤٣٧) مطوّلاً، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٠/ ٢٦، ٢٧) مختصراً.
(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٤٣٧).
(٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٤٣٧، ٤٣٨).

(1) في المخطوطة: وإقتتلوا.
(2) في المخطوطة: وكان.
(3-3) في المخطوطة: فاضطرب.
(4) في المخطوطة: و.

ذكر البيعة للمأمون بمكة والمدينة

وفي هذه السنة خلع داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي الأمين - وهو عامله على مكة والمدينة - وبايع للمأمون[١].

وكان سبب ذلك: أنه لما بلغه ما كان من الأمين والمأمون، وما فعل طاهر، وكان الأمين [قد] كتب[1] إلى داود بن عيسى يأمره بخلع المأمون، وبعث أخذ الكتابين من الكعبة كما تقدّم، فلما فعل ذلك جمع داود وجوه الناس ومن[2] كان شهد في الكتابين، وكان داود أحدهم، فقال [لهم]: قد علمتم ما أخذ الرشيد علينا وعليكم من العهد والميثاق، عند بيت الله الحرام لابنيه، لنكونن مع المظلوم منهما على ظالمه ومع المغدور به على الغادر، وقد رأينا ورأيتم أن محمداً قد بدأ بالظلم، والبغي، والغدر، والنكث على أخويه المأمون والمؤتمن، وخلعهما عاصياً لله، وبايع لابنه طفل صغير رضيع لم يفطم، وأخذ الكتابين من الكعبة، فخرقهما ظالماً، فقد رأيت خلعه والبيعة للمأمون إذ كان مظلوماً مبغياً عليه، فأجابوه إلى ذلك، فنادى في شعاب مكة، فاجتمع الناس فخطبهم بين الركن والمقام وخلع محمداً وبايع للمأمون[٢].

ج٥ / ١٥٤/ط وكتب إلى ابنه سليمان - وهو عامله على/ المدينه - يامره ان يفعل [مثل] ما فعل، فخلع سليمان الأمين، وبايع للمأمون، فلما أتاه الخبر بذلك سار من مكة على طريق البصرة، ثم إلى فارس، ثم إلى كرمان، حتى صار إلى المأمون بمرو، فأخبره بذلك فسرّ المأمون بذلك سروراً شديداً، وتيمّن ببركة مكة والمدينة، وكانت البيعة بهما في رجب سنة ست وتسعين ومائة، واستعمل داود على مكة والمدينة، وأضاف إليه ولاية عك، وأعطاه خمسمائة ألف درهم معونة، وسيَّر معه ابن أخيه العباس بن موسى بن عيسى بن موسى، وجعله على الموسم، فسارا حتى أتيا طاهراً ببغداد، فأكرمهما وقرّبهما ووجّه معهما [3]يزيد بن جرير[3] بن [يزيد] بن خالد بن عبد الله القسري البجلي، عاملاً على اليمن، وبعث معه خيلاً كثيفة[٣].

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٤٣٨)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٠/ ٢٧).

(٢) ذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٠/ ٢٧) مختصراً، وذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٤٣٩، ٤٤٠).

(٣) ذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٠/ ٢٧، ٢٨) مختصراً، وذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٤٤٠، ٤٤١).

---

(1) في المخطوطة: يكتب.

(2) في المخطوطة: ما.

(3-3) في المخطوطة: جرير بن يزيد.

فلما قدم اليمن دعا أهلها إلى خلع الأمين والبيعة للمأمون، ووعدهم العدل والإحسان، وأخبرهم بسيرة المأمون، فأجابوه إلى ما طلب، وخلعوا محمداً وبايعوا للمأمون، وكتب بذلك إلى طاهر وإلى المأمون، وسار فيهم أحسن سيرة وأظهر العدل[١].

ذكر ما فعله الأمين

وفي هذه السنة عقد محمد الأمين، في رجب وشعبان، نحواً من أربعمائة لواء لقوّاد شتّى، وأمر عليهم علي بن محمد بن عيسى بن نهيك، وأمرهم بالمسير إلى هرثمة بن أعين، فساروا إليه، فالتقوا بنواحي النهروان في رمضان، فانهزموا وأسر علي بن محمد بن عيسى، فسيّره هرثمة إلى المأمون، ورحل هرثمة فنزل النهروان[٢].

ذكر وثوب الجند بطاهر والأمين ونزوله ببغداد

وأقام طاهر بصرصر مشمّراً في محاربة الأمين، وكان لا يأتيه جيش إلا هزمه، وبذل الأمين الأموال، فاشتد ذلك على أصحاب طاهر، فسار إليه منهم نحو خمسة آلاف، فسرّ بهم الأمين ووعدهم ومنّاهم، وفرّق فيهم مالاً عظيماً، وغلّف لحاهم بالغالية، فسموا قوّاد الغالية، وقوّد جماعة من الحربية، ووجّههم إلى دسكرة الملك والنهروان، فلم يكن بينهم [1]قتال كثير[1]، وندب جماعة من قوّاد بغداد، [2]ووجّههم[2] إلى الياسرية والكوثرية، وفرّق الجواسيس في أصحاب طاهر، ودسّ إلى رؤساء الجند فأطمعهم ورغّبهم، فشغبوا على طاهر، واستأمن كثير منهم إلى الأمين، فانضموا[3] إلى عسكره وساروا، حتى أتوا صرصراً/ . ج٥/١٥٥/ط

فعبى طاهر أصحابه كراديس، وسار فيهم يمنّيهم ويحرّضهم، ويعدهم النصر، ثم تقدم، فاقتتلوا ملياً من النهار، ثم انهزم أصحاب الأمين، وغنم عسكر طاهر ما كان لهم من [4]السلاح والدواب[4] وغير ذلك، وبلغ ذلك الأمين [فأخرج الأموال] وفرّقها، وجمع أهل الأرباض، وقوّد منهم جماعة وفرّق فيهم الأموال، وأعطى كل قائد منهم قارورة غالية، ولم

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٤٤١).

(٢) ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٠/ ٦٧٤)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٠/ ٢٨)، وذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٤٤١).

(1-1) في المخطوطة: كثير قتال.

(2-2) في المخطوطة: فوجههم.

(3) في المخطوطة: وانضموا.

(4-4) في المخطوطة: ودواب سلاح.

يفرّق في أجناد القوّاد وأصحابهم شيئاً، فبلغ ذلك طاهراً، فراسلهم ووعدهم واستمالهم/ ، وأغرى أصاغرهم بأكابرهم[1]، فشغبوا على الأمين في ذي الحجّة، فصعب الأمر عليه، فأشار عليه أصحابه باستمالتهم والإحسان إليهم، فلم يفعل وأمر بقتالهم جماعة من المستأمنة والمحدّثين، فقاتلوهم، وراسلهم طاهر وراسلوه، وأخذ رهائنهم على بذل الطاعة وأعطاهم الأموال[١].

ج٥/٥٠ أ

ثم تقدّم فصار إلى موضع البستان الذي على باب الأنبار، في ذي الحجة، فنزل [2]بقوّاده وأصحابه[2]، ونزل من استأمن إليه من جند الأمين في البستان والأرباض، وأضعف للقوّاد وأبنائهم والخوّاص العطاء، ونقب أهل السجون السجون وخرجوا منها، وفتن الناس وساءت حالهم، ووثب الشطّار على أهل الصلاح، ولم يتغيّر[3] بعسكر طاهر حال لتفقّد حالهم، وأخذه على أيدي السفهاء، وغادى القتال ورواحه؛ حتى تواكل الفريقان وخربت الديار[٢].

وحجّ بالناس هذه السنة: العبّاس بن موسى بن عيسى بن موسى، ودعا للمأمون بالخلافة، وهو أوّل موسم دعي له فيه بالخلافة [بمكة والمدينة][٣].

ذكر الفتنة بإفريقية مع أهل طرابلس

في هذه السنة ثار أبو عصام ومن وافقه على إبراهيم بن الأغلب ـ أمير إفريقية ـ فحاربهم إبراهيم، فظفر[4] بهم، وفيهم استعمل ابن الأغلب ابنه عبد الله على طرابلس الغرب، فلما قدم إليها ثار عليه الجند فحصروه [في داره]، ثم اصطلحوا على أن يخرج

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٤٤٢، ٤٤٣)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٠/ ٢٨) مختصراً، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٠/ ٦٧٤) بمعناه مختصراً، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٣/ ٢٩٣) بمعناه مختصراً، وذكره المسعودي في «مروج الذهب» (٣/ ٤٠٩).

(٢) ذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٠/ ٢٨) مختصراً، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٠/ ٦٧٤، ٦٧٥)، وذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٤٤٣، ٤٤٤).

(٣) ذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٠/ ٢٨)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٠/ ٦٧٥)، وذكره المسعودي في «مروج الذهب» (٤/ ٤٠٤)، وذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٤٤٤).

(1) في المخطوطة: أكابرهم.
(2-2) في المخطوطة: وأصحابه بقواده.
(3) في المخطوطة: تتغير.
(4) في المخطوطة: و.

عنهم، فخرج عنهم فلم يبعد عن البلد، حتى اجتمع إليه كثير من الناس [1]ووضع[1] العطاء، فأتاه البربر من كل ناحية ـ وكان يعطي الفارس كل يوم أربعة دراهم ويعطي الراجل في اليوم درهمين ـ فاجتمع له عدد كثير، فزحف بهم إلى طرابلس، فخرج إليه الجند فاقتتلوا، فانهزم جند طرابلس، ودخل عبد الله المدينة، وأمن الناس وقام بها، ثم عزله أبوه، واستعمل بعده سفيان بن المضاء، فثارت هوارة بطرابلس، فخرج الجند إليهم، والتقوا واقتتلوا فهزم الجند إلى المدينة، فتبعهم هوارة، فخرج الجند هاربين إلى الأمير إبراهيم بن الأغلب، ودخلوا المدينة فهدموا[2] أسوارها، وبلغ ذلك إبراهيم بن الأغلب، فسيَّر إليه ابنه أبا العباس عبد الله في ثلاثة عشر ألف فارس، فاقتتل هو والبربر، فانهزم البربر، وقتل كثيراً منهم، ودخل/ طرابلس وبنى سورها، وبلغ خبر هزيمة البربر إلى عبد الوهاب بن عبد الرحمٰن بن رستم، وجمع[3] البربر، وحرّضهم. ج٥/١٥٦/ط

وأقبل بهم إلى طرابلس وهم جمع عظيم، عصباً للبربر ونصرة لهم، فنزلوا على طرابلس وحصروها، فسد أبو العباس عبد الله بن إبراهيم باب زناتة، وكان يقاتل من باب هوارة، ولم يزل كذلك إلى أن توفي أبوه إبراهيم بن الأغلب، وعهد بالإمارة لولده عبد الله، فأخذ أخوه زيادة الله بن إبراهيم له العهود على الجند، وسيَّر الكتاب إلى أخيه عبد الله يخبره بموت أبيه، وبالإمارة له، فأخذ البربر الرسول والكتاب، ودفعوه[4] إلى عبد الوهاب بن عبد الرحمٰن بن رستم، فأمر بأن ينادي عبد الله بن إبراهيم بموت أبيه، فصالحهم على أن يكون البلد والبحر لعبد الله، وما كان خارجاً من ذلك يكون لعبد الوهاب، وسار عبد الله إلى القيروان، فلقيه الناس، وتسلم الأمر، وكانت أيّامه أيام سكون ودعة.

(1-1) في المخطوطة: فوضع.
(2) في المخطوطة: وهدموا.
(3) في المخطوطة: فجمع.
(4) في المخطوطة: فدفعوه.